ليلة فى الصحراء

موكب النور تهادى فى جمال وجلال
يسكب الأفراح فى الوادى ... على تلك الرمال
ويغنّى فإذا الحب يغنّى فى خيالى
صور فتّانة النور ، رشيقات الظلال
فاهتفى يا طير باللحن ، وغنّى يا روابى
واسبحى الليلةَ فى بحر من النور المذاب

*

الربيع البِكْرُ حيّانى بأفراح السماء
وتولّت بكآباتى سحابات الشتاء
فإذا بالنشوة البيضاء تسرى فى دمائى
مثلما تسرى أغانى الحب فى هذا المساء
وإذا بى أتغنّى بأغانىّ شبابى
والهوى مِلءُ فؤادى ، والصِّبا ملء إهابى

*

هذه الصحراء بيضاء كأحلام العذارى
نسج البدر لها من رائع النور إزارا
فغدت للحب والأحلام والسحر قطارا
وبدت كالكأس رفّت خمرها نورا ونارا
ونجوم الليل فيها راقصات كالحَبَاب
فانهلى يا نفس من هذا الرحيق المستطاب

إيه يا بدر سجى الليـل بهاتيك البطاحِ
وتغنَّى بالهوى العُذْرِىِّ أرغول الرياحِ
أنا ظمآن ، وقلبى مثـل أزهار الأقاحِى
فاسكب النور على قلبى كأنداء الصباحِ
أو فصُغْ منى ملاكا طائراً فوق السحابِ
علَّنى أنسى كآباتى ويأسى وعـذابِى

*

أنت يا صحراء حرَّمْت على عينى المناما
وملأت القلب شـوقاً وحنيناً وهياما
إبعثى « ليلى » فقيسٌ جُنَّ بالحب وهاما
يشرب الدمع – من الأحزان واليأس – مُداما
ويناجى طيفها السارى على تلك الرحابِ
فإذا طار ليـلقاه تولّى كالسرابِ

*

أقبِـلى ليـلاى كالفجر ضياءً وصـفاء
أقبـلى ليلاى كالعُرْس نشيداً وغنـاء
أقبـلى كالروض أطيـاراً وأزهاراً وماء
واسكبى الأفراح فى قلبى ؛ فقـد ذاب بكاء
وأعيدينى إلى عشى ؛ فقد طال اغترابِى
ودعينى أسـكر الليـلة من خمر الرَّضابِ

*

أنا يا ليـلاى روح بالهوى السامى يغنِّى
يعرف الليل أغاريدى ، ويروى الفجر عنِّى

أنا طيف دائم الأشواق ، موصول التمنِّى
لهفتى طالت إلى الحب ... وأين الحب منِّى ؟
ما أُحَيْلَى فرصةَ اللقيا ، وأسرار العتابِ
بين روحين من العشاق فى فجر الشبابِ

*

ها هو البدر مع النور من الأفق يغيبُ
ها هى الصحراء قد غشَّى مُحيَّاها الشحوبُ
طالت النجوى ، ولم يسمع لنجواى الحبيبُ
يا حياتى إننى وحدى على الأرض غريبُ
ها أنا أمضى إلى دارى ؛ فقد طال غيابى
ومع النور مَعادى ، ومع البدر إيابى

ابراهيم محمد نجا